المقدمـــــة

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:-

فإن التقابل أسلوب مهمٌّ من الأساليب البلاغية، له قيمته في إثراء المعاني وتقويتها، وإيضاح الأفكار وتجليتها، وترابط أجزاء الكلام وائتلاف وحداته الصغرىٰ والكبرىٰ، ووسيلة من وسائل الكشف عن خبايا النفس البشرية وإبراز صورها الجزئية والكلية، والبوح بأسرارها الكامنة. وهو صبْغٌ بديعي تزداد به الصورة الأسلوبية جمالاً وإشراقًا ورونقًا وبهاءً.

وقد توسع كثيرٌ من البلاغيين في مفهوم التقابل، فرأوا أنه يتحقق بمقابلة الأضداد وغير الأضداد وبالموافق والمخالف كلٌّ مع شكله ولفقه.

هذا وقد أخذ مصطلح التقابل مدىٰ واسعًا من الاهتمام في الدرس النقدي الحديث، أكبر مما كان عليه في النقد القديم -علىٰ الرغم من العناية الكبرىٰ التي حظي بها في الدراسات النقدية القديمة- وتشكل المفهوم في تربة أكثر وضوحًا ووعيًا بمفهومه أولاً، وبأهميته في النص والخطاب ثانيًا، فقد بات النقاد المحدثون مدركين لفكرة أن التقابل أولاً لا يعني الضد الذي يتشكل ببساطة كتضاد الأبيض والأسود وإنما يتسع كثيراً فيقصد به الأضداد والتناظر والتشابه والاختلاف والتلاقي والمحاذاة والتقريب علىٰ اعتباره نواة لتماسك المعنىٰ وليس مجرد تقابل بين مفردتين، وهو لا يقتصر علىٰ المفردة فقط؛ بل يتسع المجال فيه لأبعد من ذلك فيدرس التراكيب والجمل والنص ككل بما يزخر به، كما يفتح المصطلح أبوابه علىٰ مصراعيها للتأويل بحسب رؤية الناقد وإحساسه بالنص وجوهره باستنباط ما يخفىٰ علىٰ القارئ العادي (ما يعرف بالتقابل الخفي(.

إن التقابل أبرز سمات الأسلوبية الحديثة، يصب في باب الانزياح، مخترقًا كل

المتناول والمألوف والاعتيادي، يسعىٰ إلىٰ إثارة المتلقي وإدهاشه بهذا الاختلاف الحاصل علىٰ مستوىٰ المعنىٰ والتركيب والتصوير والأسلوب، إنه مجال خصب من مجالات الدلالة، وجاء اهتمام البلاغيين والنقاد المحدثين الشديد به إثر التغيرات التي شهدها علم الدلالة الحديث الذي بات يدرس الخطاب بالانتقال من المفردة إلىٰ الجملة، ثم السياق ثم النص، فكان أن تمازجت البلاغة مع علم الدلالة وتلاحقتا، ما جعل من ظاهرة التقابل الدلالي باباً أساسياً عند كل من الدلاليين والبلاغيين، ومقياساً يحكم علىٰ الخطاب أو النص بالجمال والانفتاح أو غير ذلك.

وفي الدراسات الحديثة نجد أسماء عدة برزت في هذا المجال الخصب، منها الدكتور محمد مفتاح في كتابه (مفاهيم موسعة لنظرية شعرية)[1]. وكتابه (تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص)[2]، التي أسس فيهما أفكاره انطلاقا من نظريات التقابل التي ترجع جذورها إلىٰ أرسطو، والدكتور حسين جمعة في دراسته (التقابل الجمالي في النص القرآني دراسة جمالية فكرية وأسلوبية)[3] بتطبيقه للتقابل علىٰ النص القرآني وإبراز ما يتجلىٰ فيه من جماليات هذا الأسلوب البديع وما يضيفه إلىٰ النص من معان وفوائد دلالية وبلاغية وموسيقية جمالية، وتعددت الدراسات في هذا الجانب، لاسيما التي تطبق التقابل علىٰ شيء من القرآن الكريم و لو سورة منه، ولعل أبرز المحاولات النقدية في هذا المجال برزت علىٰ يد الدكتور محمد بازي من خلال كتب عدة رأت النور خلال الفترة الأخيرة؛ لتبني نظرية موسعة برؤىٰ حديثة بلاغية وجمالية تفيض بالاستراتيجيات الجمالية التي تهتم باستكناه مواطن الجمال في النصوص، من دون الاقتصار علىٰ ما جلىٰ منها بل تتعدىٰ ذلك لتأخذ نمطاً تحليلياً تأويلياً يبحث فيما وراء النص وبما تضيفه التقابلات الدلالية بأنواعها المتعددة والموسعة لإثراء النص، فمن الكتب المهمة

(١) ط: المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء – المغرب)، ط: ١، ٢٠١٠م.

(٢) ينظر : السابق نفسه.

(٣) ط: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع – سورية، ط: ١، ٢٠٠٥م

للدكتور محمد بازي في هذا المجال (تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي)[1]، وكتاب (البنىٰ الاستعارية نحو بلاغة موسعة)[2]، و(البنىٰ التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب)[3]، وأيضاً (التأويلية العربية؛ نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات)[4]، وأخيراً (نظرية التأويل التقابلي: مقدمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب)[5].

۞ دوافع اختيار الموضوع:

ما دفع الباحثة إلىٰ الخوض في هذا الموضوع هو: ـ

– الكشف عن العلاقات الجمالية الظاهر منها والخفي في فضاءات النصوص التي تشتمل علىٰ دلالات تتألف من خلال تفاعل هذه المستويات مع بعضها، والتئامها في دوحة السياق العام.

– إبراز جمالية التقابل بمفهومه الواسع الذي يتجاوز المفردات إلىٰ الجمل إلىٰ النص جميعه، واستعمال ذلك في الكشف عن شعرية المتنبي وجماليات شعره التقابلي.

– الوصول إلىٰ رؤية فنية تثري الدراسات والبحوث التي تناولت شعر المتنبي، وتكشف عن جانب جديد من جوانب شاعرية هذا الشاعر الفذ المبدع الذي ملأ أسماع الدنيا.

– الكشف عن المفارقات العجيبة والتناقضات التي شكلت كافوريات المتنبي.

---

(١) ط: الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت– لبنان)، ط١، ٢٠١٠.

(٢) ط: منشورات ضفاف (تونس)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط: ١، ٢٠١٦م.

(٣) ط: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع (عمان – الأردن)، ط: ١، ٢٠١٥م.

(٤) ط: الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف – بيروت، ط: ١، ٢٠١٠م.

(٥) ط: منشورات الاختلاف – الجزائر، ودار الأمان – الرباط، ط: ١، ٢٠١٣م.

أهداف الدراسة :

تتجلىٰ القيمة العلمية لهذه الدراسة في عدة أهداف تسعىٰ تلك الدراسة إلىٰ الوصول إلىٰ تحقيقها، ومن أهمها:

١ – معرفة مستويات التقابل ووجوهه في كافوريات المتنبي.

٢ – الكشف عن الوظائف الجمالية في متقابلات المتنبي بكل مستوياتها وأشكالها وصورها، وبيان الأبعاد الفنية والنفسية والإيحائية التي أضفاها التقابل بكل أنواعه علىٰ قصائده مع اختلاف مضامينها.

٣– تُعدُّ هذه الدراسة طريقًا من طرق توضيح أفكار الشاعروشرحها وبيانها.

٤ – تساعد علىٰ إظهار المقاصد الشعرية في لون بديعي يرفع من أقدار المعاني ويزيدها بهجة ووضوحًا.

٥ – تساعد علىٰ كشف العديد من الأسرار والخصائص البلاغية في شعر هذا الشاعر المُفلق.

٦ – تُعدُّ وجهًا من أوجه التعليل التي يُعوّل عليها في استنباط الأحكام الشعرية، وتوضيح أفكار الشاعر والإفصاح عن معانيه.

٧– تكشف عما تقوم عليه الكافوريات من مفارقات ومتناقضات ، وما تصنعه من تماسك نصي عجيب .

مشكلة الدراسة :

سيجيب البحث عن التساؤلات التالية:

١ – ما مستويات التقابل في شعر المتنبي؟

٢ – ما مدىٰ جماليات هذه التقابلات في شعر المتنبي في إبراز مقاصده وتوضيح أفكاره؟

٣- ما أكثر مستويات هذه التقابلات وروداً في شعر شاعرنا الكبير؟

٤- ما أهمية أسلوب التقابل في الكشف عن مقدرة الشاعر الفنية وبيان موهبته الشعرية؟

٥- ما مدىٰ تناغم هذه المتقابلات مع الألوان البلاغية الأخرىٰ في بناء النص الشعري الرصين؟

٦- ما جدوي دراسة كافوريات المتنبي ودورها في الكشف عن عالمه النفسي المتناقض.

۞ أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

١- وضع تصور لجمالية التقابل في الكون والفن.

٢- تسليط الضوء علىٰ المستويات التقابلية في (التركيب -التصوير -التشكيل السمعي والبصري) في أبيات المتنبي.

٣- تحليل المستويات التقابلية في نماذج من شعره وبيان جمالياتها.

٤- الإفصاح عن الوجه الحقيقي لكافوريات المتنبي، وفك شفرتها ومكنوناتها.

۞ منهج البحث وأدواته:

اعتمدت هذه الدراسة علىٰ المنهج الوصفي التحليلي الفني للوقوف علىٰ مستويات التقابل في شعر المتنبي، وتحليلها، وبيان الأسرار والجماليات التي تكمن وراء إيرادها في أغراضه الشعرية المتعددة. وذلك حتىٰ تخرج الدراسة في صورة تُعين علىٰ الخروج بنتائج جديدة تضاف إلىٰ الدراسات السابقة.

۞ الدراسات السابقة:

نظراً لأهمية موضوع التقابل الدلالي وما يشعه من دلالات ومعان وسمات فنية تضيف إلىٰ النصوص أبعادا مميزة علىٰ جوانب عدة، ومع الاهتمام الكبير به ضمن الدراسات الحديثة، توصلت الدراسة إلىٰ مجموعة من الدراسات التي تناولت الموضوع بالتطبيق علىٰ جانب معين من النصوص، ما بين النصوص القرآنية والشعر وحتىٰ النثر؛ ولعل أبرز الدراسات التي تناولت الموضوع جاءت علىٰ النحو الآتي:

أولاً: قسم يتعلق بدراسة التقابل، ويشمل:

١) تغريد عبد فلحي الخالدي: التقابل الدلالي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

اختار البحث الولوج في موضوع الدلالة من خلال التطبيق علىٰ كتاب نهج البلاغة للإمام علي ﷺ. فاهتمت بتحديد مفهوم التقابل عند اللغويين القدماء وعرض المفهوم العام له في كتب تفسير القرآن عند تفسير الآيات التي وردت فيها لفظة (متقابلين)، ثم تتبعت المفهوم الاصطلاحي حتىٰ ما استقر لدىٰ المحدثين، وتضمن البحث دراسة التقابل الدلالي في الألفاظ المفردة، وأيضاً دراسة التقابل الدلالي في المشتقات والأسماء والأفعال والتراكيب والوحدات الكبيرة (الأساليب)، وكل ذلك بالاعتماد علىٰ المنهج الوصفي، وختمت بحثها بخاتمة أجملت ما توصل إليه البحث، وأهمها أن التقابل الدلالي من عناصر الإيجاز والتكثيف في النص، ويأتي للتعبير عن معان متعددة في النص من بينها الإحاطة والشمول.

٢) سهير صالح أبو جلود: أنساق التقابل في مجموعة (قصائد الحديقة العامة) لسعدي يوسف، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٨٣، مج ٢٠، ٢٠١٤م.

حاولت الباحثة من خلال الولوج في شعر سعدي يوسف بشتىٰ الأساليب الفنية والبلاغية لاسيما بنية التقابل- كما ترىٰ - تحليل التقابلات المتنوعة الحسية واللونية والدلالية والمعجمية والحركية والمكانية في شعره وفهم دلالتها والكشف عن صلاتها

ببعضها بعضا. وقسمت الباحثة بحثها إلىٰ مجموعة من التقابلات، وهي التقابل المعجمي والتقابل المكاني والزماني والحركي وتقابل التكرار. شارحه كل نوع من هذه الأنواع.

وختمت بحثها باستعراض أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد الشرح والتمثيل وكان من أهمها أن التقابلين الزماني والمكاني شكلا الحركة الأساسية في نصوص الشاعر.

٣) علاء جبر محمد: التقابل الدلالي التشجيري في القرآن الكريم لوحة الليل والنهار أنموذجًا، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٤٩، العراق، ٢٠٠٨م.

يستند الباحث في بحثه علىٰ بيان الوجه الدلالي من التميز البنائي للنص القرآني من خلال الولوج إلىٰ موضوع التقابل الدلالي التشجيري في القرآن الكريم بالتطبيق علىٰ لوحة الليل والنهار فيه. فيوضح الباحث في بحثه ثلاث محاور رئيسية بالشرح والتفصيل وهي التقابل الدلالي وتقنية التشجير، ثم التقابل الدلالي التشجيري والمصاحبات المعجمية، وأخيراً التقابل الدلالي بين صورتي الليل والنهار في القرآن الكريم شارحًا وموضحًا ومفسراً. ويختم بحثه بأن صياغة التقابل الدلالي لم تكن علىٰ نمط واحد بل تعددت لتعدد الصياغة النصية في القرآن الكريم. كما أن التفرعات التقابلية في النصوص تنبع من طبيعة البناء اللفظي المفضي للدلالة، ويتركز التقابل التشجيري في البناء ذي الدلالة الاحتمالية.

٤) عماري عز الدين: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠م.

يحاول البحث الإجابة عن أسئلة عدة، أبرزها: كيف كانت النظرة لأسلوب التقابل في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة؟ وماهي أوجه الجمال التي يضفيها التقابل علىٰ الآيات القرآنية في الربع الأخير من القرآن الكريم؟ معتمداً في سبيل ذلك علىٰ المنهج الأسلوبي وجانبه التحليلي، ويوضح المفاهيم الأساسية المتعلقة بعنوان البحث: الأسلوب في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما، ثم بتحديد مفهوم التقابل في اللغة

والاصطلاح والعلاقة بينهما أيضا، ويبين الفرق بين مصطلح التقابل والمصطلحات الأخرىٰ كالطباق، والتكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين، فيعرض البنيات الأسلوبية المختلفة للتقابل ويبين دور السياق والعلاقات في تشكيلها، وتأثير كل ذلك علىٰ المعنىٰ، ويحاول الكشف عن سر جمال أسلوب التقابل كلون بديعي يكثر توارده في القرآن الكريم، وتجيء الخاتمة بأهم النتائج المتوصل إليها، وجاء أبرزها في أن التقابل مفهوم عام يندرج تحته كل من الطباق والمقابلة، فالطباق قائم أساسا علىٰ تقابل اللفظ مع اللفظ، أو تقابل اللفظ مع التركيب، والمقابلة قائمة علىٰ تقابل التركيب بالتركيب.

٥) منال صلاح الدين الصفار: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٤م.

ينظر البحث في التقابل الدلالي في القرآن الكريم محاولاً الوقوف عند أنماطه وأبعاده وأشكاله كافة، وماله من فوائد ودلالات مختلفة تثري النص القرآني علىٰ جوانبه كافه لاسيما علىٰ سياق المعنىٰ والدلالة، فالبحث يدرس مفهوم التقابل عند اللغويين القدامىٰ ولدىٰ المناطقة والبلاغيين ولدىٰ المحدثين، وتناول أنواع التقابل الخمسة: الزماني-المكاني -العقدي- العبادي - النفسي والغيبي- النوعي ومن ثم التقابل الوصفي والفعلي من حيث التركيب والأسلوب، والتقابل المتغاير الإفرادي، والتقابل المتغاير التركيبي الإفرادي والمتغاير المزدوج. وختمت بحثها بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

٦) نوال بنت إبراهيم الحلوة: التقابل الدلال ي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء، مجلة علوم اللغة، جامعة الرياض للبنات، العدد الثاني، مج ٩، ٢٠٠٦م.

يتناول البحث ظاهرة لغوية دلالية وهي ظاهرة (التقابل الدلالي) فيعرض لمصطلح التقابل الدلالي تاريخيًا، مستعرضا مفهومه وتطوره منذ القدم وحتىٰ العصر الحديث، ويطبقه بالشرح والتوضيح علىٰ سورة النساء، حيث تضمن البحث نبذة عن علم الدلالة، ونبذة عن الحركة اللغوية والأسلوبية التي يموج بها النص في سورة النساء

ارتكـزت علىٰ التقابـل الـدلالي، ووضـحت مصـطلح التقابـل: لغـةً واصـطلاحـًا عنـد اللغـويين، والبلاغيـين، والمتكلمـين، كمـا تناولـت التقابـل الـدلالي في الـتراث العربـي، والتقابل الدلالي في الدرس اللغوي الحديث، والتقابـل الـدلالي دراسـة تطبيقيـة في سـورة النساء، تم فيه حصر آيـات التقابـل في سـورة النسـاء في خمسـة وتسـعين موضـعـًا وختمـت البحث بتوصيات وخلاصة وسرد للمراجع والمصادر.

٧) هـديل رغـد تحسـين: التقابـل الـدلالي في سـورة الحديـد، مجلـة جامعـة الأنبـار للعلوم الإسلامية، العدد ٧، مج٢، العراق، ٢٠١٠م.

يتناول البحث ظاهرة التقابل الدلالي أو الانزياح علىٰ المستوىٰ الإيقاعي والدلالي والتركيبي في سورة الحديد، ويسعىٰ البحـث إلىٰ الإجابـة عـن مجموعـة أسـئلة أهمهـا أي نمـط مـن أنمـاط الانزيـاح يعـد أكثـر انتشـاراً في السـورة؟ مـاهي جماليـة أنمـاط الانزيـاح والغرض الرئيسي من العدول؟ وأن من أهم النتائج التي توصـلت إليهـا الباحثـة تتمثـل في أنّ أكثر الأنماط المنزاحة انتشاراً في السورة حدثت في المستوىٰ النحـوي (التركيبـي) بمـا فيـه مـن التنـاوب والحـذف والالتفـات، وفي المسـتوىٰ الـدلالي إلـىٰ الاسـتعارة التمثيليـة بوصفها انتقالاً من اللغة ذات اللغة المطابقة إلىٰ اللغة الإيحائية التي ساعدت إلىٰ تشـكيل لوحة فنية قائمة علىٰ التصوير، وتثبت الدراسـة بـأن الانزيـاح في محـور التركيـب (النحـو) أكثر انتشاراً في السورة بالنسبة لأنماط أخرىٰ من الانزياح.

ثانيًا: قسم يتعلق بشعر المتنبي، ومن ذلك:

فـائزة عبـد الزهـرة جامـل: التقابـل الـدلالي في رثـاء المتنبـي لجدتـه، مجلـة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنىٰ، العدد الثالث، مج ٨، ٢٠١٥م.

تناولـت الدراسـة التقابـل الـدلالي في رثـاء المتنبي لجدتـه مـن بـاب اتخـاذ الشـاعر ظاهرة التقابل كنواة وأساس قامـت عليـه القصـيدة وحقـق لهـا ترابطـا. وتتضـمن الدراسـة مصطلح التقابل في أبيات الحكمة وما تحمله هذه الأبيات من معاني شاملة ودالـة لكـل مـا جاء في القصيدة من معان. وتناولت الدراسة التقابل في رثاء المتنبي لجدتـه وبيـان أشـكال

التقابل في رثاء المتنبي من جهة الترتيب ومن جهة المعنىٰ ثم ختمت البحث بأن الشاعر عكس نفسيته الحزينة علىٰ كل ما حوله وما توصل إليه بعد فقده لجدته التي كانت تحنو عليه مما أحدث لديه الغربة النفسية فجاءت الحكمة منسابة في قصيدته وكشفت عن موهبة الشاعر وقدرته الفنية في استعمال ظاهرة التقابل لبيان جدل الحياة والموت ومصير كل إنسان بوجدانية صادقة سيطرت علىٰ القصيدة.

۞ خطة الدراسة :

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أما **المقدمة** ففيها أهمية الموضوع، ودوافع اختياره، والقيمة العلمية لهذه الدراسة، ومشكلة البحث، وأهميته، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما **التمهيـــد** ففيه:

١-جمالية التقابل في الكون.

٢-جمالية التقابل في الفن.

٣-بلاغة التقابل وأثره النفسي.

وأما **الفصول** فجاءت علىٰ النحو الآتي:

الفصل الأول: التقابل على مستوى التركيب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التقابل علىٰ مستوىٰ التركيب الجزئي. ويشمل الصيغ.

-تقابل صيغة المفرد بالمفرد من جهة المماثلة.

المبحث الثاني: التقابل علىٰ مستوىٰ التركيب الكلي ويشمل الجمل.

-تقابل الجملة بالجملة من جهة الترتيب.

الفصل الثاني: التقابل على مستوى التصوير. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التقابل علىٰ مستوىٰ الصورة الجزئية، ويشمل.

– التقابل بين صورتين جزئيتين متقابلتين من ناحية(التشبيه –الاستعارة – المجاز المرسل – الكناية).

المبحث الثاني: التقابل علىٰ مستوىٰ الصورة الكلية ويشمل.

– التقابل بين صورتين كليتين متقابلتين من ناحية (التشبيه –الاستعارة–المجاز المرسل –الكناية).

الفصل الثالث: التقابل على مستوى التشكيل. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التقابل علىٰ مستوىٰ الإيقاع الصوتي ويشمل البديعيات الصوتية.

– التصريع.

– الازدواج.

–الترصيع.

–التشطير.

المبحث الثاني: التقابل علىٰ مستوىٰ الإيقاع البصري ويشمل.

–الطباق.

–المقابلة.

ثم كانت الخاتمـــــة:

وذكرت فيها الباحثة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستها البلاغية.